نقطة
nuqta

بانكسي

من هو أشهر رسّام غرافيتي مجهول الهوية؟

nuqtaDoc

بانكسي..
من هو أشهر رسّام غرافيتي مجهول الهوية؟

وصل رسام الغرافيتي الأشهر في العالم "بانكسي" إلى أوج صيته عام 2005، عندما استيقظ سكان مدينة "بيت لحم" بالضفة الغربية ليجدوا أن الجدار العازل الذي بنته إسرائيل يتزين برسم لم يكن موجودًا من قبل، حيث يصوّر الرسم طفلين بهيئة فقيرة ورثّة، يحملان دلوًا ومغرفة رمل كالتي يلعب بها الأطفال على الشاطئ ويحفران في الجدار، وفوقهم مباشرةً ثقب في الجدار، ربما حفروه هم، يصوّر ما يوجد على الجانب الآخر وهو شاطئ وبحر ونخيل شديدو الجمال. كان هذا الرسم إشارة ذكية للفرق الشاسع بين جانبي الجدار، فعلى الناحية الفلسطينية بؤس وفقر، وعلى الناحية الإسرائيلية رخاء ونعيم.

تحت هذا الرسم وقّع الفنان باسمه "بانكسي"، حيث كان كثيرون يعرفون "بانكسي" بالفعل بسبب رسومات غرافيتي أخرى بلغت قدرًا كبيرًا من الشهرة، لكن هذا الرسم تحديدًا كان سببًا في شهرة عالمية وفي جدل كبير كذلك. اعتبره الإسرائيليون "معاديًا للسامية" بسبب انحيازه للفلسطينيين وترويجه "للدعاية الفلسطينية" عن الجدار العازل الذي يرون له وظيفة أمنية، فيما رآه النشطاء الفلسطينيون وغير الفلسطينيين من المتعاطفين مع الشعب الفلسطيني متضامنًا شجاعًا.

لم تكن هذه زيارة بانكسي الوحيدة للضفة الغربية، فقد عاد مجددًا في 2007، ولم يبخل هذه المرة بالرسم، حيث رسم "بانكسي" عددًا كبيرًا من الجداريات ورسومات "الغرافيتي"، والتي أصبحت اليوم مزارات سياحية للمدينة. واحدة منها هي "رامي الورود"، والتي أصبحت أيقونة عالمية سبق أن رآها كل شخص تقريبًا، إضافة إلى رسومات أخرى ستصبح شهيرة، مثل "الفتاة التي تفتش الجندي" و"حمامة السلام المدرعة"

ما هو فن الغرافيتي؟

لكن ما هو فن الغرافيتي؟ وكيف بدأ؟ ومتى أصبحت الرسومات التي يرسمها أشخاص مغمورون على حوائط البنايات العامة نوعًا من الفن الذي يحتفي به النقاد ويُباع أحيانًا في المزادات بأسعار خرافية؟

خرج فن الغرافيتي في صورته الحديثة من رحم ثقافة "الهيب هوب" بالمدن الأمريكية، حيث كانت مجتمعات الأمريكيين السود بعد ابتكار نمطها الموسيقي الخاص، وهو "الراب"، تضيف إليه أنماطًا جديدة متكاملة من الملبس ونمط الحياة والتعبير الفني، فظهرت أنواع الرقص المرتبطة بهذه الموسيقى، وهي "البريك دانس"، وظهر كذلك فن الغرافيتي باعتباره مساحة للتعبير الفني غير تقليدية، والتي لا تتطلب تعليمًا أكاديميًّا أو مساحة للممارسة غير شوارع المدينة نفسها.

بدأ أصحاب الميول الفنية في تزيين الشوارع والجدران وأحيانًا قطارات المترو برسومات وعبارات تعبّر عن أفكارهم وطموحاتهم ومشكلاتهم، وبسبب الطبيعة الجذابة لهذه الصور التي كانت تتميز عادةً بالألوان الفاقعة وأساليب الكتابة غير التقليدية، وأحيانًا الجداريات المتقنة التي تصور مشاهد تعبيرية، بدأ الغرافيتي الانتشار بسرعة خارج مجتمعات السود، وأصبح ثابتًا من ثوابت الثقافة الحضرية بصورة عامة.

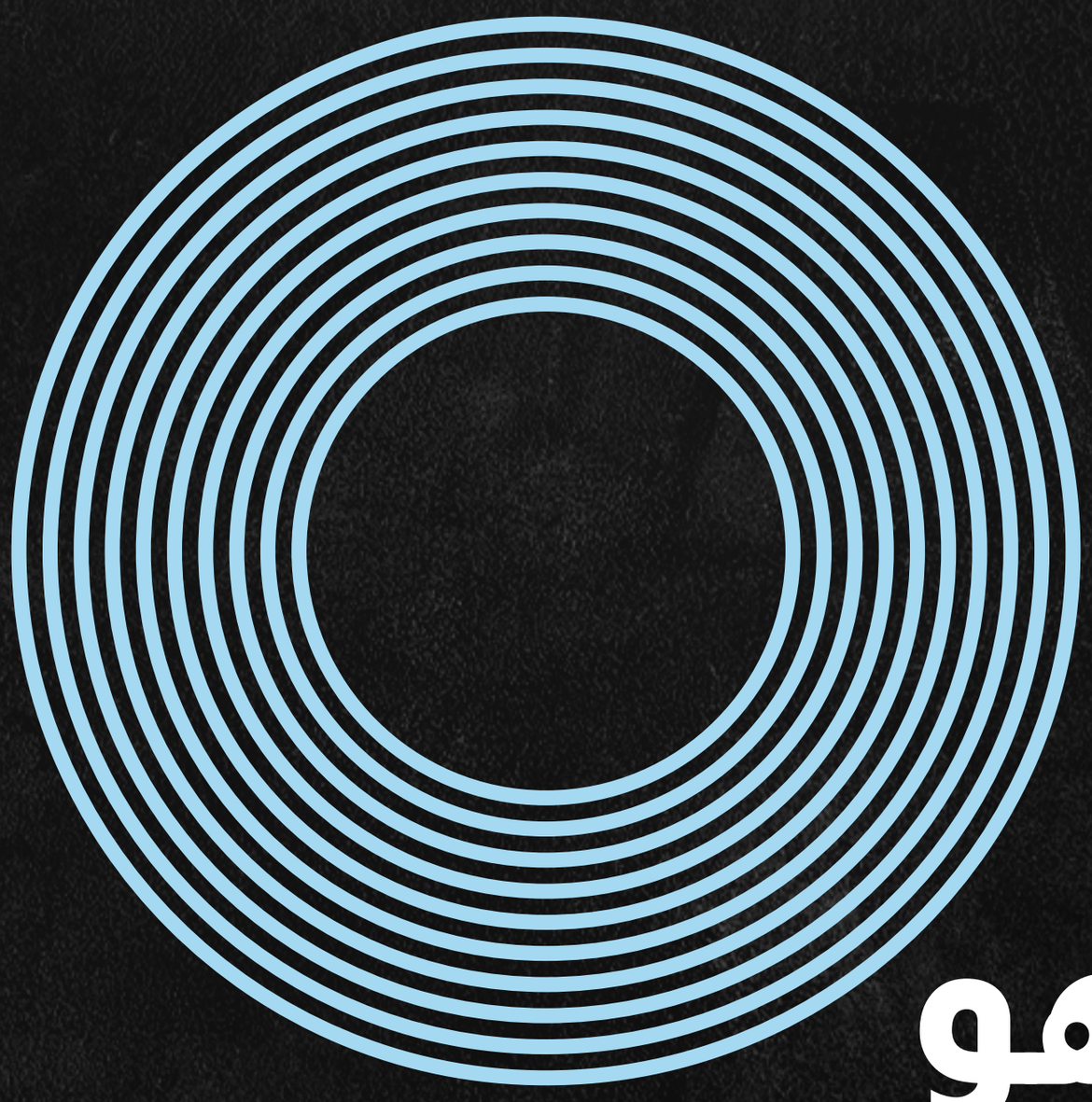

من هو "بانكسي"؟

من الطريف أن أحدًا لا يعلم على وجه اليقين من هو "بانكسي" بالضبط، فعلى الرغم من أنه سافر إلى أماكن كثيرة في العالم، وظهرت لوحاته بفيينا وسان فرانسيسكو وبرشلونة وباريس وديترويت، ونُزعت كثير من هذه اللوحات بعد ذلك من أماكنها لتباع بملايين الدولارات، فإن هويته تظل حتى اليوم مجهولة لأنه لا يتم الكشف عنها. ومع ذلك نعرف أن "بانكسي" نشأ في مدينة بريستول بالمملكة المتحدة، وكان جزءًا من مشهد الغرافيتي هناك، حيث تأثر بالأسلوب الخاص لفناني هذه المدينة، لكن هويته الفعلية تظل موضوعًا لكثير من التكهنات والنظريات.

"بانكسي"
قد يكون

"بانكسي" قد يكون "روبرت ديل نايا"

مغني فريق "ماسيف أتاك" الإنجليزي، وفنان غرافيتي شهير، بسبب التشابه الكبير في الأسلوب، حيث يعتقد بعض الناس أن "بانكسي" هي شخصية أخرى لـ"روبرت ديل نايا"، لكن مع ذلكِ ربما يكون التشابه بسبب تأثر "بانكسي" بأسلوب "ديل نايا" لأنهم كانا ابنَيْ المدينة نفسها، ولا يفهم كثير من الناس كذلك الداعي لأن يرسم "ديل نايا" بأسلوب مختلف قليلًا تحت اسم آخر مع أنه يمارس فن الغرافيتي علانية.

"بانكسي" قد يكون

"نيل بوخانان"

مصور فوتوغرافي وموسيقي إنجليزي ومقدم برامج أطفال، وفي 2020 لاحظ أحد مستخدمي تويتر أن رسومات جديدة لـ"بانكسي" كانت تظهر في كل منطقة تزورها فرقة "مارسيليا" الموسيقية التي كان "بوخانان" عضوًا فيها، وسريعًا ما بدأ ترويج هذه النظرية قبل أن يخرج مدير أعمال "بوخانان" لينفيها بعدها.

"بانكسي" قد يكون

"بيلي غانون":

أحد أعضاء مجلس مدينة "بيمبروكشاير" الإنجليزية الصغيرة، والذي اضطر إلى الاستقالة من منصبه بعد خروج الإشاعة التي ادعت أنه أصغر سنًّا من المعلَن، وأنه في الواقع هو فنان الشارع الشهير "بانكسي". نفى "غانون" التهمة بكل الطرق، واتهم منافسين له في المجلس المحلي ببث هذه الإشاعة من أجل إفساد حياته.

"بانكسي" قد يكون

"جيمي هيوليت"

مؤسس فرقة "غوريلاز" الموسيقية، حيث ظهرت النظرية التي تدعي أنه "بانكسي" بعد أن أثبت أحد خبراء الجريمة أن "هيوليت" يرتبط بصلة ما بكل الشركات التي سبق ارتباطها بـ"بانكسي" كذلك في ظروف مختلفة، وزاد الطين بلة أن "بانكسي" كان قد رسم بعض الرسومات التي استخدمتها فرقة "غوريلاز" في تصوير أغانيها.

"بانكسي" قد يكون

"امرأة شقراء"

وهي نظرية أشاعها فيلم وثائقيّ من إنتاج «HBO» بعنوان «بانكسي يرسم في نيويورك»، وفي هذا الفيلم يدّعي فيه أحد الفنانين الكنديين أن "بانكسي" هو فريق من سبعة رسامين ترأسهم "امرأة شقراء"، إلا أن هذه النظرية لا تلقى قبولًا كبيرًا بين المهتمين.

"بانكسي" قد يكون

"روبن غانينغهام"

هي النظرية الأقوى والأكثر تماسكًا ورواجًا، فـ"روبن غانينغهام" هو فنان غرافيتي من "بريستول" مولود عام 1973، حيث قد اكتسبت هذه النظرية قوة خاصة بعد أن أجرى مجموعة من الباحثين عام 2016 دراسة باستخدام تقنية التتبع الجغرافي، أثبتوا فيها أن رسومات "بانكسي" تظهر في الأماكن نفسها التي يتحرك "غانينغهام" فيها، إضافة إلى ذلك دعم زملاء "غانينغهام" من أيام الدراسة هذه النظرية. وفي 2015، ادعى مراهق بريطاني أنه قابل رجلًا يسمي نفسه "روبن بانكس" على متن قطار، وأنه أخذ منه لوحة صغيرة على سبيل الهدية بعد أن ساعده في جمع ألوان وقعت منه، وقال الرجل له إن اللوحة تساوي قرابة 20,000 جنيه إسترليني، حيث كان "غانينهام" بدأ في شبابه فعلًا يستخدم اسم "بانكس" الذي يبدو أنه تحول لاحقًا إلى "بانكسي".

أسلوب "بانكسي" وفنه

يتميز فن "بانكسي" عمومًا بالرسائل السياسية اللاذعة، وبالتركيز على المفارقات التي تبعث على التفكير، وكثيرًا ما يُظهر سخرية قاسية من مشهد الفن وتجّاره، حيث تظهر في أعماله مجموعة موتيفات متكررة تحمل كلها رمزيات واضحة، ومنها مثلًا: الأطفال، والورود، والأسلحة، ورجال الشرطة أو الجيش أو السياسيون، والفئران. يحب "بانكسي" تصوير الفئران، خصوصًا لأنه يرى في حياتها الرخيصة في مواسير المجاري أسفل المدن تقاطعًا مع حياة فنان الغرافيتي نفسه، والذي يعيش في المدن المزدحمة ويتخذ من الشوارع الخلفية مسكنًا دائمًا له.

لكن أهم المميزات التي لفتت النظر بصورة خاصة إلى فنٍ "بانكسي" كانت السمة التفاعلية أحيانًا لأعماله. تظهر هذه السمة أحيانًا بصور بسيطة جدًّا، مثل رسم الجدار العازل المصمم على هيئة ثقب في الجدار كي يجعل المشاهد جزءًا من العمل، كأنه ينظر إلى ما وراء الجدار، وكتحويله مثلًا خطوط المرور في الشارع إلى وردة تنمو على الرصيف والحائط.

لكن هذا الطابع التفاعلي يأخذ أبعادًا أخرى في بعض المنحوتات أو الأعمال التنصيبية (installation)، ومن أبرز هذه مثلًا كان مشروعًا فنيًا بعنوان "ديزمالاند"، وهو نسخة ساخرة وكئيبة من ديزني لاند، أنتجها "بانكسي" في السر مع عدد من الفنانين الآخرين، ثم فتح أبوابها للجمهور من 21 أغسطس إلى 27 سبتمبر 2015. زار هذا العمل 150,000 زائر، وكان بينهم عدد كبير من المشاهير، أبرزهم "براد بيت" و"نيل باتريك هاريس" و"راسل براند" وغيرهم، قبل أن يتم غلقه ويتحول إلى مخيم للاجئين.

لكن أعمال "بانكسي" التفاعلية الأكثر شهرة تتعلق عادة بالسخرية من مشهد الفن نفسه وتجارته، وكثيرًا ما يدخل "بانكسي" مثلًا إلى المتاحف الكبيرة ويعلّق لوحات ساخرة بين اللوحات الأصلية لتجذب انتباه الجمهور إلى مفارقة تتعلق بالفن، أشهر هذه المرات كان في متحف اللوفر عندما علّق نسخة زائفة من "الموناليزا"، لكن مكان وجهها كان "إيموجي" أو وجهًا مصفرًّا ضاحكًا. وأحيانًا يضع لوحات تسخر من أسعار الأعمال الفنية أو تحويلها إلى سلعة.

أشهر هذه اللوحات على الإطلاق سبّبت ضجة كبيرة في 2018، عندما فوجئ رواد مزاد "سوذبيز" (Sotheby's) بلوحة "بانكسي" "الفتاة ذات البالون" تمزق نفسها تلقائيًّا فور بيعها بما يزيد على مليون جنيه إسترليني، حيث كان "بانكسي" قد ثبّت قاطعًا للأوراق داخل اللوحة يمكن تشغيله عن بُعد، وفور أن بيعت اللوحة فوجئ الحاضرون بأنها تتحول إلى عرض حيّ. كان "بانكسي" يسخر من سوق الفن، لكن سوق الفن ردت له الصاع صاعين، فارتفعت قيمة اللوحة الفعلية بعد أن تمزقت. بيعت اللوحة مجددًا في المزاد نفسه في 2021 بسعر 18 مليون جنيه إسترليني.

كيف يربح "بانكسي" من فنه؟

على الرغم من هذه الأسعار الباهظة التي تُباع بها أعمال "بانكسي"، فالواقع أن الفنان نفسه لا يحصل على أي شيء من هذه الأموال. معظم أعمال "بانكسي" تُباع عبر وسطاء لكي لا يكشف "بانكسي" هويته، وعادة يبيعها بسعر هو جزء ضئيل جدًّا من السعر الذي ستصل إليه في النهاية. أحيانًا تُنزع الجدران التي رسم عليها وتُباع في مزادات، حيث يبدو أنه يحقق ما يكفي من المال كي يستمر في ممارسة فنه، ولكي يستمر كذلك في السخرية من أسعار هذا الفن.

كانت واحدة كذلك من أعمال "بانكسي" الشهيرة أنه أقام عربة صغيرة في أحد شوارع نيويورك واستأجر رجلًا للوقوف أمامها، وكانت هذه العربة تبيع "لوحات مرسومة بالرش"، وسعر اللوحة الواحدة 60 دولارًا. لم يبع الرجل شيئًا إلا بعد مرور أربع ساعات كاملة على وقوفه، لأن أحدًا لم يكن يعلم أن اللوحات المعروضة هي أعمال أصلية لـ"بانكسي"، ففي البداية اشترت امرأة لوحة واحدة بعد أن ماطلت في السعر لتأخذها بثلاثين دولارًا فقط، ثم اشترت امرأة أخرى لوحتين، ثم اشترى رجل أربع لوحات لأنه، حسب قوله، "يحتاج إلى تزيين حوائط منزله".

في نهاية اليوم، أعلن "بانكسي" أن اللوحات كانت من رسمه، وعرف مشتروها من ثم قيمتها الأصلية، التي تبلغ عشرات آلاف الدولارات للوحة الواحدة. كانت هذه الخدعة نموذجًا ممتازًا لأعماله وفلسفته، فهو يسخر باستمرار من اعتباطية تقييم الفن، حتى أن أحدًا لم يلتفت للوحات بعشرات آلاف الدولارات لمجرد أنه وضع عليها سعر 60 دولارًا.

المصادر

Overview of Banksy Shows, Exhibits & Pranks
29 photos from Banksy's twisted 'Dismaland' theme park
The Story Behind Banksy | Arts & Culture| Smithsonian Magazine
Banksy
Who Is Banksy? We Rank the 10 Most Plausible Theories
Banksy's Identity, The Three Most Popular Theories - Artsper Magazine
Mr Banksy, I presume: the councillor who quit over claims he has a secret
Neil Buchanan: Former Art Attack host denies Banksy rumours - BBC News
Who is Banksy? The top theories and how he keeps his identity a secret.
Graffiti | Definition, History, & Facts | Britannica
Banksy in Bethlehem! Banksy Street Art, Bethlehem, Palestine | The Whole World Is A Playground
Is BANKSY Deep or Dumb? - Wisecrack Edition
How Does Banksy Make Money?
Who is Banksy?
Banksy: How Art's Bad Boy Became An Icon
Banksy sets auction record with £18.5m sale of shredded painting
Banksy Sells Artwork for $60 on NYC Streets

شكراً